Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قضى على كل الأسرار الميتافيزيقية التي كان الإنسان يستشعرها ويؤمن بها . وعند توفيق الحكيم ، فإن فضول الإنسان واعتداده بعقله ، واستخدامه له في تفهم المسائل التي لا تقع في نطاقه كثيرا ما تؤدي إلى تبديد هذا الحلم . وموت الحلم عند توفيق الحكيم يعني فناء الإنسان ، وعدم قدرته على مواصلة الحياة . وما تقوله بريسكا لشيلينا في نهاية المسرحية له دلالة في هذا الصدد : « إنك لم تنكث عهدا . . ولم تفتح علبة محرمة . . ولم يتغلب الشك على قلبك . . فهل مثلك يستحق الفراق الأبدي عمن تحب »[1] ؟ . وقد مات « ميشلينيا » محتفظا بحبه وإيمانه آملا في لقاء آخر . والخلود ليس بقاء الأجسام ، وإنما هو بقاء ذلك الجوهر الخالد في الإنسان الذي يجعل منه كائنا بشريا ، مختلفا عن أي شيء آخر في هذا الكون ، ذلك الجوهر الذي يسبغ على حياته معنى ، ويكسبها قيمة .

وقبل أن أعرض لنماذج أخرى من مسرحيات توفيق الحكيم الرمزية التي تتأكد فيها هذه الرؤية بصورة أو بأخرى ، أود أن أنفي هنا شبهة قد تتطرق إلى الذهن وهي أن توفيق الحكيم يدعو إلى الرجوع إلى الخرافات والأوهام . وإنما نجده قد تمثل حركة الفكر المعاصر في اتجاهه إلى الاعتقاد بأن الحلم والأسطورة أحد أنواع المعرفة الرمزية وليس ضربا من الانحراف لا يمكن من رؤية الأشياء على حقيقتها[2] وبناء على ذلك ، ينبغي أن تنسحب من حياة الإنسان كما كان الاعتقاد السائد في القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر .

ويبدو استخدام توفيق الحكيم للعناصر الأسطورية ورموزها في تشكيل رؤيته الفكرية والبحث عن الحقيقة « وما ينتج عنها من صراع بين

---

(١) توفيق الحكيم، أهل الكهف، ص ١٦٩.

(٢) انظر د. مصطفى ناصف، مشكلة المعنى في النقد الحديث، ص١١٣.